

تفسير الثعالبي

المال أي لم يوت مالا واسعا يجمع به نفوس الرجال ويغلب به أهل الأنفة قال ع وترك القوم السبب الأقوى وهو قدر الله وقضاؤه السابق وأنه مالك الملك فاحتج عليهم نبيهم بالحجة القاطعة وبين لهم مع ذلك تعليل اصطفاء طالوت ببسطته في العلم وهو ملاك الإنسان والجسم الذي هو معينه في الحرب وعدته عند اللقاء واصطفى مأخوذ من الصفوة والجمهور على أن العلم في هذه الآية يراد به العموم في المعارف وقيل المراد علم الحرب وأما جسمه فقال وهب بن منبه أن أطول رجل في بني اسرائيل كان يبلغ منكب طالوت قال أبو عبيد الهروي قوله وزاده بسطة في العلم والجسم أي أنبساطا وتوسعا في العلم وطولا وتاما في الجسم أنتهى من شرحه لغريبي القرءان وأحاديث النبي عليه السلام ولما علم نبيهم عليه السلام تعنتهم وجدالهم تمم كلامه بالقطع الذي لا اعتراض عليه وهو قوله والله يوتي ملكه من يشاء وظاهر اللفظ أنه من قول نبيهم عليه السلام وذهب بعض المتأولين الى أنه من قول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم والأول أظهر وواسع معناه وسعت قدرته وعلمه كل شيء وأما قول النبي لهم أن آية ملكه فإن الطبري ذهب الى أن بني اسرائيل تعنتوا وقالوا لنبيهم وما آية ملك طالوت وذلك على جهة سؤال الدلالة على صدقه في قوله أن الله تعنته قال ع ويحتمل أن نبيهم قال لهم ذلك على جهة التعليل والتنبيه على هذه النعمة التي قرنها بملك طالوت دون تكذيب منهم لنبيهم وهذا عندي أظهر من لفظ الآية وتاويل الطبري أشبه باخلاق بني اسرائيل الذميمة فانهم أهل تكذيب وتعنت واعوجاج وقد حكى الطبري معناه عن ابن عباس وغيره واختلف في كيفية إتيان التابوت فقال وهب لما صار التابوت عند القوم الذين غلبوا بني اسرائيل وضعوه في كنيسة لهم فيها أصنام فكانت الأصنام تصبح